الفصل الثانى

قصور العلم فى مجال القيم

obeikandl.com

obeikandl.com

إذا كان أوجست كونت (١٧٩٨ – ١٨٧٥) وقد شعر بالمأزق الذى وضعته فيه فلسفته الوضعية، إذ اتجهت به إلى إجراء الإصلاح الاجتماعى والأخلاقى الذى دعت إليه الثورة الفرنسية باسم الوضعية العلمية وبعيدا عن الدين والفلسفة..[١]

أقول: إذا كان قد أراد أن يخرج من هذا المأزق بما سماه "ديانة الإنسانية" فإن ذلك لا يكشف عن تناقض أخطر من المأزق – فحسب – ولكنه يدل أولا وأخيرا على إعلان صريح بعجز "العلم" فى مجال القيم.

وإذا كان أتباعه من أمثال ليفى بريل قد أدركوا هذا التناقض، فابتعدوا عنه، وأعلنوا أنهم لا يمكنهم أن يقفوا موقفا "إيجابيا" فى مجال "قواعد الفن الأخلاقي" قبل مرور قرون على إنشاء "العلم الأخلاقى الوضعي"[٢] فإن هذا الإعلان بدوره واضح فى دلالته على تأكيد العجز الذى أشرنا إليه، ومن حقنا أن نعتبره – وقد استبعد الدين من هذا المجال – دعوة إلى الفوضى الأخلاقية، إذ لا معنى لخلو ميدان الأخلاق من التوجيه إلا وجود الفوضى الأخلاقية..

وإذا كان هربرت سبنسر قد جاء ليدعو إلى علم للأخلاق تقوم مبادئ الأخلاق فيه على أساس طبيعى، حيث تنبثق عن قانون "التطور العام" بما يقوم عليه هذا القانون من مبادئ الصراع والتكيف والبقاء للإصلاح، فإن هذا الاتجاه لا يحتفظ من الأخلاق بشيء، ويسفر بالضرورة عن تصارع الفئات العرقية والقومية

---

(١) أنظر فلسفة أوجست كونت لليفى بريل ص٣٠٢ – ٣٠٥.

(٢) أنظر (الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية لليفى بريل).

والاجتماعية على أساس بيولوجى، ويقدم إلى الإنسانية فلاسفة من أمثال نيتشة، وهو يبشر بالسوبرمان قائلا:

(ما هو القرد بالنسبة للإنسان؟ أضحوكة وعار.

هكذا سيكون الإنسان بالنسبة للإنسان الأسمى السوبرمان: أضحوكة وعار.

ما هو الخير؟ إنه كل ما يزيد فى الإنسان شعور القوة، ورغبة القوة، والقوة ذاتها.

ما هو الشر؟ هو كل ما يأتى من الضعف.

ما هى السعادة؟ هى الشعور بأن قوتنا تنمو، وأن عقبة قد قهرت وذللت.

لا القناعة بل المزيد من القوة.

لا السلام العام بل الحرب.

لا الفضيلة بل العنف.

ما الذى يؤذى أكثر من أية رذيلة؟ الشفقة على أحوال الضعفاء وغير النافعين.)

(٢)

أما الأخلاق من وجهة نظر الوضعية المنطقية، فهى أشد سلبية من غيرها، لكنها فى نفس الوقت أعظم دلالة من غيرها – برغم أنفها – على فشل القالب العلمى فى ميدان الأخلاق.

يقول ريشنباخ (إن المعرفة – يقصد المعرفة العلمية الخالصة – لا تشتمل على أية أجزاء معيارية، وبالتالى لا تستطيع تفسير الأخلاق، ومن هنا فإن الموازاة بين الأخلاق والمعرفة تضر بالأخلاق، لأنها تؤدى إلى سلب الأخلاق طابعها الآمر[1].

ولأن الأخلاق ذات طبيعة "أوامرية" أو هى تعبير عن الرغبة والإرادة" لا غير، فإنها – بالرغم من المنطقية الوضعية أيضا – تحتم البحث عمن يحق له إصدار هذه الأوامر إليك، وتوجيهها إلى "الآخرين" فى نفس الوقت؛ وعلى هذا الأساس لا يمكن تبرير هذه الأخلاق – التى هى أوامر – إلا فى إطار الدين.

(١) نشأة الفلسفة العلمية ص٣٤٢.

(٣)

إن أتباع "الانحصار فى العلم" يظنون أنهم بتركيز جهودهم فى ميدان القيم واستنباط "أخلاق علمية" يتمكنون من سلب الدين أقوى مبررات وجوده فى نظرهم.

وعلى هذا الأساس يذهبون يشيدون – كأشخاص – بفضائل المودة والتضامن والفناء فى الإنسانية!! ويدعون أنها فضائل يفترضها العلم وينميها، ويزعمون بذلك أن العلم وحده هو الذى يملك من الآن فصاعدا "القوة الأخلاقية" : اللازمة لتكوين الشخصية الإنسانية، عن طريق "أخلاق التضامن" وهم يرون أن فكرة التضامن تصلح لتكون همزة الوصل بين العلم والدين فى بداية الأمر؛ ولكنها كلما نمت شيئا فشيئا مع التطبيق واستقرت فى العقول حلت محل الأديان لأنها لن تحقق جميع الآثار النافعة التى أمكن لهذه الأديان أن تقوم بها فحسب، بل تحقق أعمالا أخرى أرحب وأرفع، تتطلب عقولا أسمى صاغتها الثقافة الفكرية)

و"التضامن" هذا تصور علمى يختلف عن التصور الدينى والميتافيزيقى: إنه قانون من قوانين الطبيعة كالجاذبية.

ولو أننا – كما يقول – حللنا جميع الواجبات كالعدل والتسامح، والإخلاص لرأينا أنها تفسر وتسوغ بهذه الفكرة العلمية: "التضامن"[1].

وهكذا فى اعتقادهم تتحقق الأخلاق العلمية.

والحقيقة أن هذه الأخلاق ليست علمية. بقدر ما أنها ليست أخلاقية.

أما أنها ليست علمية، فلأن العلم لا يشير فى الطبيعة إلى علاقات التضامن فحسب، ولكنه يشير إلى أنواع مكافئة وربما غالبة، عن علاقات التنافر والصراع والاستقلال الذاتى لا تقل عن علاقات التضامن والتبعية المتبادلة، فمتى وأين يبدأ

(١) العلم والدين لأميل بوترو ص١٣١ - ١٣٢.

هذا، وأين ينتهى ذاك؟ أما أنه ليس أخلاقيا فلأن مبدأ التضامن لا يكون كذلك إذا أخذ فى صورته الآلية المعطاة تلقائيا فى الطبيعة، وإنما تحقق أخلاقيته إذا قام على أساس من الإرادة والاختيار، وعندئذ يحق للكائن الأخلاقى أن يتساءل عن مبرر لاختياره؛ غير الخضوع الأعمى للآلية الطبيعية.

(٤)

وفى مجال الانحصار العلمى توجد محاولات لإنقاذ "البناء القيمي" عن طريق ما يمكن أن يسمى أخلاق العلم العرفية، ويقصد بها تلك المجموعة من القيم التى من شأنها أن تزدهر فى جو العمل العلمى، أو بتعبير آخر: تلك المجموعة من القيم التى من شأن العمل العلمى أن يزدهر فى جوها: كالصدق والموضوعية والأمانة والمثابرة... الخ، ومن ثم تغنى عن الدين كمصدر للأخلاق.

ووفقا لما يذهب إليه كارل بيرسن: فالعلم أفضل سبيل إلى تعويد المرء "الموضوعية" و"النزاهة" فى أحكامه وتخليصه من الأنانية والتحيز والنظرة الشخصية للأمور[1].

والأمر الذى لاشك فيه أن الانحصار العلمى لا يؤدى بحياديته وموضوعيته إلى أكثر من التوقف عن إصدار الأحكام الأخلاقية: شرا، أو خيرا، وتلك كارثة أخلاقية.

أما ما يحتاج إليه العلم – فعلا – من النزاهة، والتخلص من الأنانية والنظرة الشخصية للأمور، فهى احتياجات حقيقية، لا يزدهر العلم إلا بها، ولكن على العلم نفسه أن يتساءل عن المصدر الذى وفر له هذه القيم، – وهو يخلو تماما من المعيارية – لا أن ينسبها لنفسه.

وكما يقول الدكتور جيمس كونانت:

---

(١) أركان العلم: مجلة تراث الإنسانية السابق.

(إنه ليس من شك فى أن الدقة والحيدة فى تحليل الحقائق شرطان ضروريان فى كل بحث علمى، ولكن الذى أقوله هو أن هذا المزاج العقلى لم يبتدعه هؤلاء القوم الذى شغلوا أنفسهم ببحوث العلم الحديث.

وهم فوق ذلك لم يتنبهوا من أول الأمر إلى أهميته، والذى يراجع التاريخ ولو فى شيء من السرعة – أعنى تاريخ العلوم الطبيعية وهى فى فجرها الأول – سيجد نقاشا عنيفا يتدفق كالسيل من أفواه العلماء أكثر مما يجد من نقاش متزن رائده العقل والمنطق)

ثم يقول: (لقد ظل الكيماويون خمسين عاما لا يقبلون الآراء الأساسية التى بنيت عليها النظرية الذرية أخيرا، والحق أنى لو أردت توسعة هذا الجزء من البحث لسميته "نصف قرن ظلت فيه الأهواء والعصبيات تصطدم اصطداما")

ثم يقول: (ونحن لابد أن نذكر أن العلم ظل فى أيدى الهواة حتى دخل القرن التاسع عشر، فهؤلاء الهواة كلما اكتشفوا شيئا كانوا كمن صاد سمكا: يبالغ فى اعداده وأحجامه، ويدافع عنها ضد منافسيه ومنتقصيه، وكل هؤلاء صادة سمك مثله، فهم كذلك بالكذب معروفون مشهورون.)

ثم يقول: (إن رجل العلم لا يكاد يترك معمله من ورائه حتى يجوز عليه ما يجوز على الآخرين من ركوب هواهم، وقد يكون أسرع إلى التحرر بسبب ما فرض عليه فى معمله من حبس وكبت، فلا غرابة إذا نحن رأينا من رجال العلم رجالا هم فى خارج مهنتهم أقل من غيرهم من الناس حيدة وانضباط نفس).

ثم يتساءل كونانت عن السلف الذين وضعوا للعلماء قيود الانضباط والحيدة فيقول:

(إنهم ليسوا ذلك النفر الذى عالج التجربة على انفراد، ولا أولئك الذين تفننوا فى ابتداع الآلات... إنه يجب أن نتوجه إلى عقول قليلة شربت حتى ارتوت من سقراط ومن تعاليمه، وإلى طلاب للمعرفة سابقين كشفوا عن ثقافة الإغريق والرومان فى الحقبة الأولى من عصر النهضة) كذا!!

ثم يقول (فمن الخطأ تمجيد العلماء لما فيهم من حيدة بحسبان أنهم بدأوها، فما هم ببادئيها، والخير عندى لنشر معنى الحيدة وقلة الزيغ والهوى أن نفتش بين الناس من غير أهل العلم عن ذلك النفر القليل الذى استطاع فى وسط المصالح الإنسانية المتشابكة أن يفكر فى شجاعة وأمانة وفطنة، وأن يخرج من التفكير بنتائج لم يرع فى استخراجها صالح نفسه، أو من يدين لهم بولاء كائنا من كان، ثم هو ينطلق بها على الملأ غير خائف ولا هياب)[1].

وبالرغم من أن جيمس كونانت هنا لم يذكر شيئا – بحكم ثقافته – عن آباء العلم الحديث من رجال الفكر الإسلامى، وأن هذا الإغفال لا يضر بالقضية التى نحن بصددها، وإن كنا ننبه إليه غير غافلين بدورنا عنه؛ فإننا نجد فى حديثه هذا تنبيها لنا غير مقصود إلى أنه ليس جابر بن حيان أو ابن الهيثم أو من شاكلهما فحسب هم آباء المنهج العلمى فى القديم أو الحديث، وإنما نجد من واجبنا أن نضع على رأس هؤلاء جميعا طائفه أرست أدق مناهج البحث وقد تشبعت أصلا بالقيم الدينية؛ وهم علماء الحديث كرمز على سابقية القيم على استقامة المنهج.

***

وأخيرا يبدو الانحصار العلمى بوجهه المنفر الذى يبدو عاجزا كل العجز عن إرضاء الوجدان البشرى فى مجال القيم الجمالية.

ونجتزئ فى التعبير عن ذلك بما كتبه الشاعر الفيلسوف الألمانى جوته إثر اطلاعه على كتاب "نظام الطبيعة" لهولباخ:

إذ ذهب الكتاب فى تصوره المادى للعالم: إلى أن هناك مادة تتحرك منذ الأزل، وبهذه الحركة ذات اليمين وذات الشمال وفى كل الجهات، وبلا أى هدف تخلق مظاهر الوجود التى لا تعد ولا تحصى.

---

(١) مواقف حاسمة ليجمس كونانت ترجمة الدكتور أحمد زكى من ص١٧ إلى ص٢٩، ص٢٧٧، ص ٢٧٨.

يعلق جوته على ذلك قائلا: (قد كان يمكن أن نغض الطرف عن هذا كله لو أن المؤلف قد بنى لنا من "مادته" العالم الرائع الذى يوجد أمام أعيننا، لكنه بعد أن أقام بعض أفكاره العامة نراه يتركها مرة واحدة، من أجل تحويل ذلك الذى يبدو أسمى من الطبيعة، أو طبيعة أسمى داخل الطبيعة، إلى مادة: إلى طبيعة ثقيلة، تتحرك حقا، ولكن بلا اتجاه ولا شكل...).

ثم يقول (لم نفهم كيف يكون مثل هذا الكتاب خطرا، إذ بدا لنا مظلما جدا، كئيبا جدا، شبيها بالموت، إلى حد أن بقاءه كان يزعجنا، وكنا نرتجف منه كما لو كنا إزاء شبح مخيف.. وسخرنا منه – ونحن نتلقى تبريره لتقديمه هذا الكتاب بأنه شيخ عاجز يود أن يعلن الحقيقة قبل مغادرته الحياة – سخرنا من ملاحظة أن الرجال المسنين لا يستطيعون تذوق أى شيء جميل أو صالح فى العالم.)[1].

(١) تكوين العقل الحديث ج٢ ص٢٠ – ٢٢ .

obeikandl.com

قيمة "التقدم"
من خلال نظرية التطور

لا يمكن فهم القيمة الحقيقية للتقدم – فى ضوء نظرية التطور – إلا إذا عالجناها بإضافة نوع من الغائية البعيدة.

وكما يقول الدكتور ليكونت دى نوى فإن تحولات عديدة قد حدثت فى بعض الأنواع، ولا تمثل تقدما كالنمو الزائد فى قرون بعض الأنواع. ويجب ألا نظن – دائما – بأن – التعقيد فى الأعضاء يمثل تقدما تطوريا. فالعيون الابتدائية توجد فى عديمات الفقار – مثلا – بأعداد ومواضع مختلفة وعلى درجات متعددة من الكمال، ففى مفصليات الأرجل توجد عيون مركبة بسيطة، وبعض الأسماك لها أربعة عيون: اثنتان للرؤية تحت الماء واثنتان للرؤية فوق الماء، وقد نبذ هذا التعقيد بعد، ولبعض الزواحف عين ثالثة فى قمة الجمجمة وقد تلاشت هذه العين أيضا.

فالتكيف والانتخاب الطبيعى لم يعودا مرتبطين بالتقدم. ومن هنا فليس الأمر كما عليه عند "العلميين" من أصحاب نظرية التطور، ويجب أن ننظر إلى التكيف والانتخاب الطبيعى والطفرة على أنها مجرد آليات فى يد الغائية العليا، ومكانتها فى التطور ليست بأكثر من مكانة عامل البناء فى إقامة المبنى، فعامل البناء ليس من وجهة نظر المهندس أكثر من مسطار بناء والمهندس لمن سيشغل المبنى ليس إلا وسيلة وهكذا...

إن الغائية البعيدة هى التى توجه سير التطور، والخلط بين هذه الغائية وبين غائية التطور النوعى – مثلا وهو ما وقع فيه المنحصرون فى العلم – كالخلط بين غاية الخلية المتفاعلة فى جرح جندى، وبين الغاية التى توجه الجندى لكى يتابع سير القتال.

obeikandl.com

إن الغائية الشاملة هى وحدها التى تفسر التقدم، بينما يقصر العلم نفسه على آليات التطور، كالتكيف والانتخاب الطبيعى، والطفرات، وهى أمور تؤثر فى المراحل المحدودة ولا توجه الحركة الكلية[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الكثيرين من المنحصرين فى المنهج التجريبى يخلطون بين التطور فى المادة غير الحية وتطور المادة الحية، ويكفى أن نشير إلى فارق جوهرى بين الأمرين من حيث تنحو المادة غير الحية فى تطورها نحو التماثل والتشابه – طبقا للقانون الثانى للديناميكا الحرارية – وتنحو المادة الحية على العكس من ذلك، أى إلى زيادة منتظمة فى عدم التماثل من ناحية البيئة وناحية الوظيفة.

ومن هنا فإن علوم الإنسان – عامة – قد فشلت فى محاولتها لربط هذين التطورين بعضهما ببعض.

إن الغاية العليا بعيدة المنال هى التى توجه حياتنا بكاملها كالنجوم التى توجه البحّار، وهى غير الهدف المتوسط الذى طالما نحصل عليه نضطر إلى التفتيش عن هدف جديد.

ومن هنا فإنه لن تكون القيادة نحو تلك الغاية العليا لجماعة الأذكياء الذين يسيرون فى الحياة بقلق دائم كالأطفال التائهين فى غابة ليلا.

ولن تكون لمن يحيطون أنفسهم بهالة العلم، الثملين بمعرفتهم الجزئية المتباهين بأنهم قادرون على ترك كل شى يعتقدون أنه لا يتوافق مع منهجهم، المتجاهلين لأن ما وضعوا ثقتهم فيه ينقلب على عقبيه فى كل حين.

وفى النهاية فإنه لا يمكن أن نتعرف على هذه الغاية العليا – بما تنطوى عليه من القواعد الخلقية – إلا بمعرفة الغاية العليا لوجود الإنسان، ووجود الكون معا.

لابد للإنسان إذن من إسلام نفسه عن وعى، وشعور بالمسئولية، لقيادة هذه الحركة الكونية.

لقيادة المسيرة نحو الغاية العليا لله تعالى عن طريق الوحى.

---

(١) مصير البشرية ص٦٩ – ٨٠.

قيمة الإنسان
من خلال النظرة الكونية

يعيب المنحصرون فى النظرة العلمية على الفكر الدينى أنه ظل أمدا طويلا يقوم على اعترازه بالإنسان، وتشجيعه للاعتقاد بأنه – أى الإنسان – محور العالم، وأن السماء والأرض لم تخلقا إلا له. وأشاعوا أن الفكر الدينى قائم فى هذا على الجهل بعلم الفلك الذى يثبت ضآلة حجم الأرض والإنسان بالنسبة للكون.

وتناسوا أن الفرضية العلمية القائلة بضآلة حجم الإنسان والأرض كانت مطروحة أمام الفكر الدينى منذ عهد بطليموس، وأن اعتدادهم برفعة الإنسان إنما كان مرجعه البناء القيمى الذى لا يبحث عن سنده فى منهج العلم المادى.

وكما يقول باسكال (جميع الأشياء الموجودة: الفلك والنجوم والأرض، والممالك، أدنى من العقول شأنا، فهو – أى العقل – يدركها ويدرك ذاته، بينما لا تدرك هى شيئا.)

ومع ذلك فإن هذه النظرة العقلية لا تسعف الإنسان فى رد اعتباره مرة أخرى من حيث إن هذا العقل يعود إلى ذاته باليأس – مرة أخرى – من القدرة على إدراك هذا الوجود اللامتناهى.

وهنا تحدث مفارقة: ذلك أن لا نهائية العالم وفقدان الأرض لمركزية الكون، وضعف العقل أمام قضية الإدراك الشامل للكون: جعلت سكان الأرض يلتفتون إلى أحداثهم الأرضية، ومن ثم رجعت إليهم "مركزيتهم" و"قيمتهم" الكونية" علميا، وصاحبت ذلك نزعة الاكتفاء بالعلم.

وتطلع العلم هنا إلى اكتشاف مركز الإنسان فى سلم الوجود.

وجاء علماء البيولوجيا فاقتفوا أثر هذا السلم، وأخذوا يبحثون بحماس عند نقطتين من نقاط السلم: بالقرب من دركه الأسفل، وعند الحد الفاصل بين الإنسان والقردة العيا.

ولعب منهج البحث دورا هاما بوجه خاص فى بداية ظهور علم نشوء الإنسان، وتمت ملاحظة الشبه الكبير بين الإنسان والقرد وعند مفكرين كبار منذ بدايات القرن الثامن عشر، وظهرت الإرهاصات التى مهدت لظهور نظرية التطور عند داروين فى منتصف القرن التاسع عشر والتى جعلت الإنسان مجرد حلقة فى سلسلة التطور العام.

فما هى القيمة التى استقر عليها الوجود الإنسانى ضمن هذه السلسلة من التطور العام، والتى تقدم ضمن نظريات علمية مكتفية بالعلم؟

هنا نجد مشاعر متضاربة لدى فلاسفة العصر الذين يعبرون عن هذا الموقف.

فبينما نجد اللورد بلفورد – مثلا – وهو يعلن لا أدريته وجهله الواضح بالأسباب التى أدت إلى ظهور الإنسان يجرؤ – بالرغم من جهله – على أن يصدر حكمه على حركة الكون، ومصير الإنسان فيه بقوله (إن قوى نظامنا ستتدهور، ومجد الشمس سيخبو، وتقف الأرض قائمة خامدة[1]، فلا تحتمل ذلك الجنس الذى أزعج وحدتها خلال لحظة عابرة!! ولابد للإنسان من أن يوارى الحفرة، وتمحى كل أفكاره[2]... الخ)

نجد الفيلسوف ف. ب. رامزى أحد الفلاسفة المنتمين للوضعية المنطقية يقول (لست أشعر بأدنى تواضع حيال رحابة السماوات. وقد تكون النجوم ضخمة، ولكنها لا يمكن (!!) أن تفكر أو تحب، وهذه صفات تؤثر فى بقدر أكبر مما يؤثر

(١) لاحظ القانون الثانى للديناميكا الحرارية.

(٢) تكوين العقل الحديث ج٢ ص٢٨٤.

الحجم، لقد رسمت صورتى عن العالم لتشغل فيه الكائنات البشرة مقدمة الصورة، أما النجوم فهى صغيرة صغر قطع النقد من الثلاثة بنسات، ذلك أنى فى واقع الأمر لا أومن بعلم الفلك إلا باعتباره وصفا لجزء من مجرى الإحساس الإنسانى، وربما الإحساس الحيوانى أيضا!!.

ثم إنى لا أطبق منظورى على المكان فحسب، ولكنى أطبقه على الزمان أيضا، فالعالم سوف يفقد حرارته وكل شيء يفنى بمضى الوقت[1] لكن الحاضر ليس بأقل قيمة من المستقبل لأن المستقبل سوف يكون صفحة بيضاء...)[2].

وإذا كان هذا التراوح البندولى بين أقصى الاحتقار للذات وللإنسان، وأقصى الغرور الذاتى فى مواجهة الكون تحت تأثير الانحصار فى العلم، مجرد مشاعر، وليس (ثمة جدال فى المشاعر) كما يقول برتراندرسل فى تعليقه على مقالة رامزى، فإن لنا نحن أن نرى فيها ذلك النوع من تمزق القيم، وتمزق الشعور وتناقض الفكر معا، نتيجة عجز العلم المستقل عن إمداد الإنسان بالمعرفة التى تسكن إليها نفسه، واستسلام الإنسان لقوقعة اللاأدرية، أو تشنجات الغرور، التى أدخله فيها العقل المستقل، بما يترتب على ذلك من نتائج ومضاعفات.

إن الأمر هنا يصل إلى نوع من التخريف أو التخبط لا يسأل عنه هذا الفيلسوف أو ذاك فحسب، فهو مهما يكن شأنه ليس إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة تتأدى منطقيا إلى هذه النتيجة، وهذه النتيجة ليست إلا دلالة بطلان السلسلة، وبداية الضلال كامنة فى إصرار الإنسان على محاولة الفهم مستقلا، محاولة الفهم عن طريق العلم، لأمور ثبت عجز العلم عنها، وبخاصة فى مشكلة القيم.

إن الحديث عن مكانة الإنسان فى سلم الوجود يستلزم بداهة معرفة ماهية الخير والشر والحسن والقبح والفضيلة والرذيلة والجمال والجلال، لا على مستوى

---

(١) القانون الثانى للديناميكا الحرارية؛

(٢) فلسفتى كيف تطورت لبرترانزرسل ص١٥٨.

الإنسان فحسب، ولا على مستوى الأرض فحسب، ولا على مستوى الدنيا فحسب، بل على مستوى الكون كله، أزلا وأبدا، فهو يستلزم بداهة – أيضا – معرفة بالكون كله أزلا وأبدا.

إنه وفقا لمبدأ "الكمية" المقرر عند جمهور الفلاسفة، لا يمكنك أن تعرف الجزء معرفة دقيقة، حتى تعرف الكل الذى ينتمى إليه هذا الجزء.

وكما يقول أرسطو – واقتبس قوله هيجل – "ليست اليد المبتورة يدا"

وكما يقول الشاعر تينسون "أيها الزهر الصغير: إذا ما أردت أن أفهمك جذعا وكلا، فلابد أن أعرف الله والإنسان".

وهكذا يمكن أن نقول: إن العالم بكل شيء هو وحده الذى يعلم الشيء الواحد على حقيقته، وهو الذى يعرفه تمام المعرفة.)[1].

من يعرف فليتقدم.

إن الكلمة هنا ليست للعلم.

ليست للإنسان.

إنها للوحى.

وليست الغرابة فى أن يأتينا وحى.

ولكن الغرابة تكون لو أنه لم يتصل الوحى بالإنسان.

وليس من المتصور أن يقدم الوحى للإنسان من هذه المعرفة إلا ما يطيق.

فلابد مع الوحى من التسليم.

وبالرجوع إلى الوحى نعلم قيمة الإنسان.

فالله سبحانه وتعالى يخبر بأنه خلقه فى أعلى درجات سلم المخلوقات

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٣٠ البقرة

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ ٣٤ البقرة

---

(١) أنظر وليم جيمس فى العقل والدين ص١٥٨ - ١٥٩.

obeikandl.com

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ ٧٠ الإسراء

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ سورة التين

وليس الأمر كذلك فى ذات الإنسان فحسب، ولكنه فى علاقته بالكون قد سخر له ما فى السموات والأرض ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٠ لقمان

والتسخير يعنى تمكين الإنسان من الكون واستفادته القصوى به، "كأنه مخلوق له "ولا يلزم منه أ، يكون الإنسان هو غاية الكون.

وهذا التسخير ليس مطلقا بغير ضوابط وحدود، إذ على المسلم أن يتعامل مع الكون فى حدود الشريعة وأحكامها وآدابها، وإلا كان الكون كارثة عليه، وكانت جهنم مسكنا له.

جرائر سلبية العلم فى مجال القيم:

إن العلم المستقل فى افتقاره إلى القيم يدفع بالإنسان المتجرد من الدين إلى العمل لحساب قيم مدمرة.

يقول لويس دى برولى من أعلام الفيزياء المعاصرة: (إن الاكتشافات العلمية والتطبيقية الممكنة لها ليست فى ذاتها خيرة أو شريرة، وسوف تكون إرادة الجنس البشرى هى التى تقرر طابع هذه التطبيقات إن خيرا أو شرا.)

وكما يقول الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون:

"يتطلب جسدنا المتوسع زيادة فى الروح ... والآن ففى هذا الجسد الذى اتسع فوق ما ينبغى بقيت الروح كما كانت: أضأل من أن تملأه، وأضعف من أن ترشده.

أضف إلى هذا أن الجسد المتضخم ينتظر إضافة فى النفس.

وأن الآلة تتطلب تصوفا.

إن الإنسانية تئن.

تكاد تسحقها أثقال التقدم الذى صنعته، وهى لا تعلم حق العلم أن مستقبلها يتوقف عليها نفسها، وأنه منوط بها قبل كل شيء أن تحزم أمرها، إذا كانت تريد أن تواصل الحياة".

ويشير دى برولى إلى الخطر الذى يتهدد العلم نفسه نتيجة هذه السلبية فى القيم، إذ يقول:

(لكى تظل الدول مسيطرة على أسرار معينة ومتحكمة فى تقنيات بذاتها، سوف يقودها ذلك دون أدنى شك إلى أن تعنى بالبحث العلمى أكثر من ذى قبل، وتخضعه للتنظيم والتفتيش اللذين لم يتعود عليهما...

ونحن العلماء لا نبتكر إلا إذا تحررت عقولنا واستراحت ضمائرنا، فإذا لم يتوافر لنا هذان الشرطان نتيجة الشكوك ألا يعوق ذلك رجل العلم كليا أو جزئيا فى عمله..؟

إذا خضع البحث العلمى إلى قيود خارجية.. ألا يسئ إليه ذلك إساءة قاتلة فى الصميم، ألا تعانى من ذلك حياة العقل نفسه...؟!)[1].

وفى ظل هذه الأوضاع يقول فيليب موريس عالم الاجتماع الأمريكى المعروف (من رأيى أن العلم أكثر ما صنع الإنسان تدميرا وتخريبا)[2]، بالطبع عندما يعمل مستقلا عن مصادر القيم الصحيحة.

وهذا المعنى نفسه هو الذى جعل فرينرها يزنبرج يصور خطر العلم الحديث – المستقل – على مستقبل البشرية: إذ يقول: (ليس الأمر قاصرا على المصادر الجديدة للطاقة التى سيطرت عليها الفيزياء فى السنوات الماضية، والتى يمكنها أن تقود إلى خراب لا يمكن تخيله، بل هناك احتمالات جديدة للتدخل فى الطبيعة تهددنا فى حقول أخرى كثيرة ...

---

(١) الفيزياء والميكروفيزياء ص٢٩٤ – ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق ص٢٩٩ – ٣٠٠.

لقد أصبح فى مجال البيولوجيا من الممكن إنتاج أمراض معيدة صناعيا.

هناك ما هو أشد خطرا من ذلك: أن التطور البيولوجى للإنسان قد يوجهه نحو طريق انتخاب معين، وأخيرا فإن من الممكن التأثير على الحالة الذهنية والروحية للناس، وقد يقودنا ذلك إلى تخريب ذهنى رهيب لكتل بشرية ضخمة.

إن لدينا الآن الانطباع بأن العلم يخطو على جبهة واسعة يمكن أن يتوقف فيها فناء البشرية أو بقاؤها على عمل عدد قليل من الناس، ولقد نوقشت هذه الموضوعات فى الجرائد بشكل صحفى وعاطفى ولم يعرف الكثير من الناس للآن الخطر الرهيب الذى يتهددهم نتيجة للتطورات العلمية الحتمية القادمة.)[1].

ولنستمع أخيرا إلى مقرر لجنة "حقوق الإنسان" بهيئة الأمم المتحدة وهو يقول فى تقرير له عام ١٩٥٩ مشيرا باتهامه إلى النظرة الوضعية وجرائرها فى عالم الأخلاق (إن الأزمة الحالية التى تجتازها حقوق الإنسان لم تنتج عن انتهاك تلك الحقوق أثناء الحرب الأخيرة.

ولا عن ضعف المطالبة بتقريرها على نحو صحيح وضمان حمايتها.

وإنما مصدرها الحقيقى هو أن الإنسان لم يعد يؤمن بأنه يمتلك تلك الحقوق الطبيعية الخالدة غير القابلة للتنزل، وما عليك إلا أن تستمع للرجل "الحديث" يتحدث عن هذه الحقوق ولتحاول أن تقنعه بأنه يمتلكها بصفة أصلية فإنك سترى النفور يأخذ عندئذ بخناقه، وذلك لأنه لا يحس بأى مدلول لعبارات الحقوق الأصلية والطبيعية، والحقيقية، والنظام الخالد، وهو لا يريد أن يجد تلك الحقوق فى النظام الخالد، وإنما يريد أن يحصل عليها عن طريق ما يسمى "بالمرحلة الأخيرة للتطور" أو "الحال الدولية" أو ما إلى ذلك)[2].

ونحن نضيف إلى ذلك أنه كان من نتيجة النظرة التجريبية الاجتماعية أن أصبح

---

(١) من حياة العلماء ص٢٧٠.

(٢) مجلة المجلة بمصر العدد ٢٥ يناير ص١١٨.

المثل الأعلى أمام المجتمعات الضعيفة ماديا هو ما عليه الحال فى المجتمعات القوية ماديا، ...

فإذا نظرنا إلى المجتمعات القوية التى هى فى طليعة ما يسمى بالتقدم وجدناها – ونتيجة لسيادة الفلسفة الوضعية – بغير مثل أعلى تهدف إليه غير الإعجاب بنفسها والاستزادة من عوامل القوة والمتعة التى توفرت لها.

فإذا عدنا إلى المجتمعات الضعيفة بوضعها الذى أشرنا إليه – ونظرا لنفسية الضعف التى تسيطر عليها – وجدناها قد انساقت بطريقة غير واعية إلى تقليد مظاهر السلوك الشائن لأنه أقرب تناولا وأسهل تقليدا من مظاهر السلوك الفاضل.

ولو أن المقاييس الأخلاقية وضعت فى هذه المجتمعات على أساس معيارى ثابت، غير مضطرب، لأمكن للقادة فى تلك الأمم أن ينبهوا شعوبهم إلى ضرورة التفرقة بين مظاهر السلوك فى الأمم المتقدمة أو غيرها.

وفى هذه الأحوال السائدة حاليا يتجه الناس فى الانغماس فى اللذة، أو البحث عنها، وتصبح أهداف السلوك منحصرة فى التوسع وفى وسائل الأكل والشرب والمرح.

الدور الصحيح للعلم فى مجال القيم

إن الدور الصحيح للعلم فى مجال البناء الإنسانى هو دور التابع للقيم وليس القائد لها، فهو من ثم لا يقوم بدور الموجه، ولكنه يخضع للتوجيه.

وكما يقول هرمان راندال فى كتابه تكوين العقل الحديث: (إن دور العلم الحديث منحصر فى أنه يعلمنا القيام بعدد كبير من الأعمال، أو يأخذ عناصر الطبيعة مستقلة بعضها عن بعض فيمعن فيها بحثا وتنقيبا، ولكنه لا يتصف بالحكمة، ولا يفرق بين ما يجب وما لا يجب أن يكون.

وعندما تثار المشكلة الكبرى، وهى مشكلة البحث عن المعنى الذى يستطيع أن يعطيه الإنسان لحياته فى هذا العالم فإن العلم يقف عاجزا كصنم أجوف)[1].

وكما يقول فانيفار بوش الرئيس الفخرى لمجلس إدارة معهد ماساشوسيتش للتكنولوجيا وعميد الهندسة السابق بالمعهد (إن الذى يتبع العلم اتباعا أعمى ولا يتبع إلا العلم يصل إلى سد لا يستطيع أن يتجاوزه ببصره.)[2].

إنه بينما يضع العلم أمامنا قائمة بالغايات الممكنة، وبالوسائل اللازمة لتحقيقها، فإن أحكام القيم – التى لا يمدنا بها العلم – هى التى تمكننا من أن نختار من بين الغايات، وأن نلائم بين الوسائل.

---

(١) تكوين العقل الحديث ج٢ ص١٥٩ - ١٦١.

(٢) أنظر كتابه (ليس بالعلم وحده) نشر بيروت ص٢٤.

إن الحركة الضرورية التى يجب أن تتم اليوم قبل أن يرتد سلاح العلم إلى صدر المدنية الحالية هى فى تمكين القيم من القيام بدورها القائد إزاء العلم.

وهنا يمكن الأخذ بالقيم الثابتة – التى نتعرف عليها خارج ساحة العلم – وبالمناهج العلمية التجريبية معا. وتكون وظيفة هذه المناهج التجريبية العلمية بالنسبة للقيم الثابتة منحصرة فى اكتشاف الوسائل التى يمكن بها تطبيق تلك القيم، تطبيقا يضمن أكبر قدر ممكن من تحقيقها، كما يضمن البعد عن بذل مجهودات عشوائية ضائعة إذا ما ابتعدنا عن العلم.

وأخيرا فإنه لابد من:

"الاتباع المطلق"للقيمة العليا التى من حقها أن تتبوأ هذه المكانة فى سلسلة القيم، ألا وهي

"الطاعة الكاملة لصانع الإنسان".

إذا ما كان الله سبحانه وتعالى هو صانع الإنسان فإنه بالتالى صاحب الحق الأوحد فى تحديد طريقة استعمال أو تشغيل هذه الصناعة.

ولقد أعطانا الله ورقة تشغيل هذه الصناعة.

وورقة التشغيل هذه هى "الدين" وبعبارة أوضح هى الشريعة الإسلامية.

فالشريعة الإسلامية هى برنامج تشغيل الإنسان، باعتباره صنعة إلهية، الله هو بارئها ومصورها، وخالقها، وهو الخبير وحده بطريقة تشغيل صناته.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾

وقد كان يمكن أن يمر الأمر بدون مشاكل أو أزمات أو أخطاء يرتكبها الإنسان، لو أن هذه الصناعة "الإنسان" كانت مثل بقية مخلوقات الله، لا يوكل إليها أمر تشغيل نفسها، وإنما تنقاد للقوة الإلهية، كالشمس والقمر والنجوم، والحيوانات... ولكن الله أراد للإنسان أن يكون صناعة متميزة فإذا كانت للإنسان

هذه الحرية، فهى حرية الكرامة، حرية المسئولية، وليست حرية الاستقلال عن الله الخالق.

وهذا الالتزام بورقة التشغيل لا يعنى الخضوع للصانع فحسب، وإنما هو فى الوقت نفسه يعنى الحرص على المصنوع: كيانا وأهدافا. ولا يحتاج إلى بيان: أن تشغيل أى صناعة إذا لم يكن على حسب مواصفات الصانع وأوامره فإنه يؤدى إلى خروجها عن أهدافها، وكذلك الإنسان، عليه أن يلتزم بورقة التشغيل هذه فى كل ما يمس كيانه المادى والمعنوى: فى الجانب الجسمى، والعقلى والوجدانى، والاجتماعى، والثقافى، والكونى.

وعلى أخص الخصوص فى الجانب التشريعى الذى ينظم هذه الجوانب جميعا ويؤثر فيها كلها.

معنى هذا أن الإسلام يجب أن يكون هو القائد الموجه لهذه الجوانب جميعا، الإسلام يجب أن يكون هو القائد الموجة لشئون الفرد والمجتمع كلها بما فيها من العلوم والمعارف والعادات والتقاليد والقيم وأسلوب الحياة.

هكذا فى نطاق برنامج التشغيل الإسلامى: (الشريعة الإسلامية).

وهذا هو ما يجعل "نظام القيم" فى الإسلام نظاما عالميا، وليس لنظام آخر أن يكون عالميا فى غير الإسلام، ذلك لأنه لكى يتصف نظام ما بالإنسانية العالمية فإنه يجب أن تتوافر له شروط أهمها:

١- أن يكون قائما على إيثار الإنسان، وتفضيله على غيره من المخلوقات.

٢- أن يكون قائما على العلم الكامل بالإنسان وتكوينه وتطوراته، وظروفه، وغاياته القريبة، والبعيدة، والدنيوية، والأخروية.

٣- أن يكون قائما على الرحمة بالإنسان والرفق به والحب له.

٤- أن يكون قائما على العدل التام بين الناس فى تنوعهم إلى أفراد ومجتمعات، وطبقات وديانات، وقوميات، وفئات.... الخ.

٥- أن يحقق للإنسان نموا لطاقاته التى لا إنسانية له بغيرها.

وعبودية شريفة لا إنسانية له بغيرها أيضا.

وأن يجرى بين هذه الأمرين موازنة دقيقة، لا يكون للإنسان إنسانية بغيرها كذلك.

ومن المؤكد أن الشريعة الإسلامية هى وحدها التى تجمع هذه الصفات، التى أهلتها لكى تكون شريعة عالمية، ونظاما عالميا.

ونحن نزعم هنا أن العلم لن يحظى "بالتوجيه" الذى هو فى أشد الحاجة إليه، فى غير هذا النظام العالمى، النظام العالمى الإسلامى.

مكانة العلم الصحيحة فى مجال المعرفة

لقد بينا قصور العلم وعجزة المتنوع فى ميدان المعرفة. ومن الواضح لنا أن هذا الأمر لا يعيب "العلم" فى حد ذاته، ولكنه يرجع فى أصله إلى قصور العقل البشرى باعتبار محدوديته مهما اختلفت المناهج.

فأين يجد هذا العقل – وبالتالى هذا العلم – غطاء يكمله، وحقيقة مطلقة تأخذ بيده؟

هنا نلجأ إلى الرؤية الإسلامية لأركان الموضوع. والرؤية الإسلامية تبين لنا أن الله إذ أعد الإنسان منذ البداية للخلافة، أو للحضارة – وهما عندنا بمعنى واحد – فإنه جهزه بالعلم المقرون بالعمل، ثم أتبعه بالهدى المقرون بالتسليم.

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

فالعلم عطاء من الله، أعطاه للإنسان أيا كان.

وقد بدأ ذلك منذ آدم عليه السلام ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ٣١ – ٣٢ البقرة.

وتعليم الأسماء يعنى الاتجاه فى التعليم إلى العلم "العملى" لأنه تعليم لا من أجل العلم التام بالأشياء فى حد ذاتها – إذ لاقبل لمحدودية الإنسان بذلك – ولكنه من أجل "التعامل مع الأشياء" إعدادا لوظيفة "الخلافة" "الحضارة".

هذا العلم العملى الذى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقيضه (اللهم إنى أعوذ بك من الأربع: علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وبطن لا تشبع) حديث شريف صحيح.

وهو الذى يقول فيه الأثر المروى عن على كرم الله وجهه: (من عمل بما علم، ورثة الله علم ما لم يعلم، ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة، ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما علم، ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار).

وهو الذى يقول فيه سهل بن عبد الله التسترى (الناس كلهم سكارى إلا العلماء، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه).

وهو الذى يقوله فيه ابن المنكدر (العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه حل وإلا ارتحل).

ويقول فيه ابن عبد ربه (العلم علمان: علم حمل وعلم استعمل، فما حمل منه ضر، وما استعمل منه نفع).

وهو الذى يعرفه ابن فورك – من المتكلمين – بأنه (ما يصح ممن قام به إتقان الفعل).

وإذا كان ارتباط العلم بالعمل، يحصنه ضد الضياع والهدر، الذى يمكن أن تقع فيه العلوم النظرية البحتة، فإنه حتى الآن لا يتبين كيف يضمن لنا مصدر التوجيه فى ميدان المعرفة نفسها.

وهنا – وفى البناء الإسلامى – ينضم إلى ركنى العلم والعمل ركن الهداية: بالإيمان والتسليم. ذلك أنه إذا كان العلم حظا مبذولا للجميع (علم الإنسان ما لم يعلم..) فإن العلم البشرى وحده قاصر معيب، لا يكفى.

وإذن فإنه لابد من ركن الهداية بالإيمان، لابد من الهداية، وهى لا تعطى كما يعطى العلم القاصر – للجميع – وإنما تعطى لمن يتعرض لها بالإيمان.

(قل إن هدى الله هو الهدى) ٢٠ البقرة (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) ٤٣ الأعراف (والله لولا الله ما اهتدينا..) صحيح البخارى.

إن العقل المتعلم – المستقل عن الهدى – يمكنه أن يصل إلى شيء من الظنون، والعلوم القاصرة التى تحدثنا عنها، ولكنه لا يصل – مستقلا – إلى شيء من الهدى الذى تنعم فيه النفس بالطمأنينة والسكون واليقين.

إن العلوم التجريبية – والفلسفات الإنسانية أيضا – تلك التى يصل إليها العقل مستقلا خاضعة لما تخضع له عقولنا وذواتنا من نسبية وقصور ونقصان.

ومن هنا كان الإنسان بحاجة إلى مصدر خارجى، يكمل له معارفه بقدر ما يحتاج، وبقدر ما يتحمل، ويرسم له فى حياته كلها: (الصراط المستقيم).

ومن هنا جاءت ملاحقة العناية الإلهية للإنسان، وهو يعد للقيام بمهمته "الخلافة" ، "بناء الحضارة" بعد أن علمه، جاءت هذه الملاحقة فى قوله تعالى (قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى، فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٣٨ البقرة.

(قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى) ١٢٣ – ١٢٤ طه.

ولا يتلقى الإنسان هذا الهدى إلا من نافذة الإيمان.

ولا يتلقاه من نافذة الإيمان عودا على بدء من طريق العلم، وإنما يتلقاه من طريق التسليم. ومثل التسليم كشرط للهدى – فى مواجهة الاستقلال كطابع للعلم – كمثل الرجل الصالح فى تعامله مع موسى عليه السلام.

وتتضح ضرورة التسليم فى حقيقة كبرى مؤداها: أن الاتجاهات الفكرية البشرية مهما اختلفت ومهما وضعت من شروط للتوصل إلى المعرفة، وبما فيها المنهج العلمى نفسه، فإنها تتنازل عن شروطها هذه فى الأسس التى تقوم عليها، وتؤمن بهذه الأسس إيماناً تسليميا نزولا على حكم الضرورة العملية.

فعلت ذلك الفلسفة العقلية اليقينية، والفلسفة اللاأدرية، والفلسفة التجريبية: أقرت بذلك علنا، أو أقرت به خفاء[1].

وهكذا تلتقى فى ساحة الإسلام: أركان العلم والإيمان، وتتكامل، ويجبر بعضها بعضا، وهكذا قامت فى تاريخ الإنسانية حضارة فذة، مرت بأطوارها فى البناء والاستقرار قرونا طويلة، لم يدخل التداعى إليها إلا بتفكك هذه الثلاثية التى قام عليها المشروع الإسلامى أساسا: التفكك فى ثلاثية العلم والعمل والإيمان، وأول ما دخل التفكك – وبعنف – فإنه جاء فى مفصل الربط بين العلم والعمل.

ولقد جاء هذا المرض الحضارى من الفلسفة اليونانية التى انفتح لها المسلمون من نافذة الشغف بالمعرفة.

ومن عجب أن الحضارة الغربية المعاصرة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بالتمرد على التراث اليونانى والأخذ بالمنهج التجريبى كصورة من صور الربط بين العلم والعمل: درسا تلقته عن الحضارة الإسلامية.

ولكن هذا العجب يلحقه الأسى إذ أن هذه الحضارة الغربية لم تكمل الدائرة فى أركانها الثلاثة فاستبعدت عنصر الإيمان: تسليما لله، وقامت على العلمانية[2].

---

(١) فى هذه النقطة تلتقى نظرتنا لعلم الكلام وإقرارنا لفلسفة التسليم، ثم لفلسفة الإنذار وهو ما أوضحناه فى كتبنا "الأسس المنهجية" و"فلسفة التسليم" و"فلسفة الإنذار"..

(٢) أنظر كتابنا "حقيقة العلمانية" بين الخرافة والتخريب، نشر الأمانة العامة للدعوة بالأزهر.

الخاتمة

خلاصة تناقضات الإلحاد المادى المعاصر

(١) إن الملحدين الماديين عندما يرفضون الدين لقيامه على مسلمات افتراضية إيمانية، يتناقضون عندما يقبلون العلم التجريبى فى قيامه ابتداء على مسلمات إيمانية..

وقد بينا ذلك فى مبحثنا فى عقائد العلم عن الإيمان الأولى..

يقول شلر:

(إن فروض العلم كفروض الدين..

العالم يسلك كما لو كان فرضه صحيحا انتظارا لتحقيقه..

والمؤمن لم يفعل أكثر من ذلك يسلم بفروضه وينتظر نتائجها العملية.

وكل الخلاف بين العالم والمؤمن هو أن تحقيق الفرض العلمى يتم فى وقت أقصر من تحقيق الفرض الديني)[1].

ونحن لا نسلم بأن تحقيق الفرض العلمى يتحقق – دائما – فى وقت أقصر.

(٢) إن الماديين الملحدين عندما ينكرون الدين الالهى لأنه يتعلق بالمجردات التى لا سبيل للإنسان إلى العلم بها يتناقضون مع أنفسهم عندما يؤمنون بغيبات العلم وعلى قمتها المادة التى كشف العلم الحديث عن أنها شيء مختلف تماماً عما ندركه بأدواتنا الحسية المباشرة أو غير المباشرة.

وقد أوضحنا فى الباب الثانى كيف أن العلم التجريبى الحديث يقوم على الإيمان بغيبات خاصة به.

---

(١) وليم جيمس للدكتور محمود زيدان ص٢٥٤ وأنظر كتابنا عقائد العلم والباب الثانى من هذا الكتاب.

obeikandl.com

(٢) وإذا كان الماديون الملحدون ينكرون موضوعات الدين لأنها لا يمكن إدراكها ... فإنهم يتناقضون مع أنفسهم حين يقلبون موضوعات الفيزيقا بالرغم من:

أ- أن العلم الحديث يقر أننا عاجزون عن إدراكها كما أثبتنا ذلك فى عجز العلم عن إدراك حقائق الأشياء.

ب- أننا عاجزون عن التعبير عنها كما بينا ذلك فيما يذهب إليه أقطاب الماركسية عن "التمثيل العلمى للحقيقة وصعوباته".

جـ- أن العلم الحديث يذهب إلى أن إدراكنا الحسى لها إدراك مزيف تقوم فيه الذات بتزييف الموضوع، وقد بينا ذلك فى مبحثنا عن عجز العلم من تحقيق "الموضوعية" أو "الواقعية" وفى مبحثنا عن أخطاء التزييف الحسى.

(٤) والماديون الملحدون عندما ينكرون الله سبحانه وتعالى ويرفضون التعبد له يتناقضون مع أنفسهم إذ يتخذون معبودات أخرى.

وقد بينا ذلك فى مبحثنا فى عقائد العلم، عن تعبد الماديين لغير الله.

(٥) والماديون الملحدون الذين ينكرون الخالق لإنكارهم خلق شيء من لا شيء وزوال شيء إلى لا شيء... يتناقضون مع أنفسهم عندما يقررون بأن للطبيعة حركة ونظاما وغاية تطورية ناشئة من لا شيء..

يقول الأستاذ إسماعيل مظهر..

(وأنت أينما وليت وجهك فى نواحى الطبيعة وعرفت شيئا من أسرارها وقعت على قصد ونظام ونسبة تضبط تركيب المادة وتكون ظاهراتها.

فسلهم:

كيف يخرج القصد والنظام من الفساد المطلق والعماء الصرف؟

وكيف تأتى النسبة من اللانسبة؟)[1].

---

(١) ملقى السبيل ص٤٦.

وقد اثبتنا أن جدلية الجزيئات المكونة للذرة غير كافية فى إقامة العلاقات بينها[1] فضلا عن القول بأنها كافية فى قيادة حركات التطور والتقدم على الوجه الرائع الذى نجد الإنسان على قمته..

"لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم" صدق الله العظيم..

(٦) إن الملحدين عندما ينكرون الله سبحانه لأن القول به فى نظرهم محض عجز من الإنسان عن معرفة الأسباب الطبيعية.

يتناقضون مع أنفسهم عندما يعترفون بعجز العلم عن معرفة الأسباب الكبرى للطبيعة.. فيلجأون إلى القول بالمصادفة وقد بينا ذلك فى مبحثنا فى عجز العلم فى مجال القول بالمصادفة.

(٧) ويتناقض الماديون الملحدون المتشحون بالعلم التجريبى..

عندما يرفضون الدين لعدم كشفه عن جميع الحقائق.

ثم يقبلون العلم مع مجهولاته لمجرد اعتقادهم بأنه صائر إلى كشفها فى المستقبل.

وقد بينا ذلك فى مبحثنا عن "الإيمان الغيبى بالمستقبل".

(٨) إن الماديين الملحدين الذى يرفضون حقائق الدين لمجرد أن الدين لم يقدم تفسيره لها:

لماذا تقع...؟

يتناقضون مع أنفسهم عندما يقبلون حقائق العلم بالرغم من عجزه عن تقديمه لهذا التفسير، وقد بينا ذلك فى مبحثنا عن عجز العلم عن "التفسير" واقتصاره على "الوصف".

(٩) وإذا كان الماديون الملحدون ينكرون موضوعات الدين لأنها لم تصل إلى أن تصبح موضوع معرفة يقينية – وهم كاذبون فى ذلك – فإنهم يتناقضون مع أنفسهم حين يدعون الناس إلى أفكارهم التى يعترفون فى نهاية المطاف بأنها غير يقينية.

---

(١) أنظر ما ذكرناه فى مبحث العبادة عند المادية الجدلية.

وقد بينا ذلك فى بحثنا عن لا حتمية قوانين الطبيعة فى كتابنا هذا وفى بحثنا (عجز العلم عن اليقين) فى كتابنا هذا.

(١٠) إن الملحدين عندما ينكرون الدين الإلهى لأنه خارج عن نطاق العلم المادى يتناقضون مع أنفسهم عندما يعترفون بأن المعرفة المادية لا تشمل كل مناطق المعرفة، وهذا فى حد ذاته هو مبدأ الاعتراف بالميتافيزيقا.

وقد بينا ذلك فى مبحثنا فى "عجز العلم" عن طرق جوانب مختلفة للمعرفة الإنسانية.

(١١) الماديون الملحدون عندما يعترفون بأن المعرفة العلمية معرفة نسبية... يتناقضون مع أنفسهم عندما يقررون أنها كافية الآن، أو أنها ستكون كافية فى المستقبل لكى تشمل كل مناطق المعرفة التى يتطلع إليها الإنسان..

ذلك لأن المعرفة النسبية تشير بالضرورة إلى المعرفة المطلقة؟

فكيف يصل العلم إلى هذه المعرفة – المطلقة – وقد أقررنا بنسبية العلم؟

وقد بينا هذا فى عجز العلم عن إدراك المطلق..

(١٢) والماديون الملحدون عندما يدعون الاقتصار على المنهج العلمى التجريبى يتناقضون مع أنفسهم عندما يضعون "القواعد العامة" التى يعجز هذا المنهج عن تبريرها..

وقد بينا ذلك فى مبحثنا فى عجز العلم عن التعميم..

(١٣)والماديون الملحدون عندما يؤمنون باطراد سنن الطبيعة إيمانا أوليا نزولا على حكم الضرورة العملية فحسب...

يتناقضون مع أنفسهم عندما يرفضون الدين مع صحة إقامته على هذه الضرورة العملية نفسها. وقد بينا ذلك فى لا حتمية القوانين الطبيعية فى باب..." مزاعم الإلحاد العلمي".

(١٤) والماديون الملحدون عندما يؤمنون بالتطور... يتناقضون مع أنفسهم عندما ينكرون الدين المصدر الوحيد الذى يمكنه أن يقدم لهذا التطور مفهومه التقدمى.

وقد بينا ذلك فى مبحثنا عن عجز العلم عن استنباط معنى التقدم من خلال النظرة المادية إلى التطور.

(١٥) والماديون الملحدون عندما ينكرون الدين بما يقدمه من بناء للقيم لا تستغنى عنه الإنسانية أو "العلمية" أو "العملية"....

يتناقضون مع أنفسهم عندما يحاولون الاحتماء بهذه القيم التى يعجز العلم التجريبى عن تبريرها.

وهذا ما بيناه فى الباب الأخير من هذا الكتاب.

(١٦) وأخيراً:

وإذا كان العلم يقف موقفا لا أدريا من الحقيقة فإن الملحدين العلميين يتناقضون عندما يؤكدون بطلان العقائد الدينية، وأن الإنسان سوف يترك سدى، وأنه ذاهب إلى العدم، وقد بينا ذلك فى عجز العلم وبخاصة فيما ذكرناه عن عجز العلم عن الوصول إلى اليقين.

تم بحمد الله

وبالله التوفيق.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

* القرآن والسنة

* أيزنك

دكتور د.هـ.ج. أيزيك

(٢) الحقيقة والوهم فى علم النفس

ترجمة: قدرى حنفى ورؤوف نظمى ط١٩٦٩م.

(٣) مشكلات علم النفس.

ترجمة الدكتور يوسف محمود الشيخ – نشر دار النهضة العربية.

* أينشتين

(٤) النسبية: النظرية الخاصة والعامة.

ترجمة: دكتور رمسيس شحاته – مراجعة محمد مرسى أحمد. نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر.

* برجر (ميلفين برجر)

(٥) انتصارات العلم الحديث.

ترجمة الدكتور ثابت قصبجى والأستاذ عبد العزيز محمود – طبع مطابع البلاغ.

* برولى (لويس دى برولي)

obeikandl.com

(٦) الفيزياء والميكروفزياء.

سلسلة الألف كتاب العدد ٦٣٤ نشر عام ١٩٦٧م.

ترجمة د. رمسيس شحاته ود. محمد مرسى أحمد.

* بريل (دكتور نورمان بريل)

(٧) بزوغ العقل البشرى.

ترجمة ونشر مؤسسة فرانكلين عام ١٩٦٤م.

* بريل (ليفى بريل)

(٨) الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية.

(٩) فلسفة أوجست كونت.

ترجمة دكتور محمود قاسم ود. السيد محمد السيد بدوى ط١٩٥٢م.

* بدوى (دكتور عبد الرحمن بدوى)

(١٠) أرسطو – نشرة النهضة المصرية – طبعة ١٩٦٤م.

* بوترو (إميل بوترو)

(١١) الدين والعلم.

ترجمة د. فؤاد الأهواني

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٣م.

* بوش (فانيفار بوش)

الرئيس الفخرى لإدارة معهد ماساشوسيتش للتكنولوجيا – وعميد سابق للهندسة بالمعهد.

(١٢) ليس بالعلم وحده.

ترجمة لجنة من الجامعيين.. نشر بيروت.

(١٣) مقال بمجلة الثقافة الأمريكية العدد الرابع المجلد الثانى ٦٥/ ١٩٦٦م.

obeikandl.com

* بيرلاند (تيودور بيرلاند)

(١٤) من حياة العلماء...

ترجمة الدكتور أحمد بدران – نشر دار النهضة العربية.

* جافى (برنارد جافي) ولد عام ١٨٩٦م.

مؤلف العديد من الكتب فى الكيمياء وتاريخها.

وأخذ جائزة فرنسيس بيكون على كتابه:

(١٥) بواتق وانابيق: الذى ألفه عام ١٩٣٠م.

وأعاد نشره فى طبعتين منقحتين عام ١٩٤٢، ١٩٤٨م.

ترجمة: الدكتور أحمد زكى.

نشر مؤسسة فرانكلين ومطبعة النهضة المصرية.

* جاموف (جورج جاموف)

(١٦) قصة الفيزيقا

ترجمة د. جمال الدين الفندى

نشر دار المعارف ١٩٦٤م.

* جيمس (وليم جيمس)

(١٧) العقل والدين

ترجمة محمود حب الله

طبعة البابى الحلبى عام ١٩٤٩م.

* خان (وحيد خان)

(١٨) الدين فى مواجهة العلم

ترجمة ظفر الإسلام خان – طبعة المختار عام ١٩٧٣م.

obeikandl.com

* دراز (دكتور محمد عبد الله دراز).

(١٩) الدين ط١٩٥٢م.

* ديكسون (أندورو ديكسون)

(٢٠) بين الدين والعلم.

ترجمة إسماعيل مظهر ط١٩٢٩م.

* راندال (هرمان راندل)

(٢١) تكوين العقل الحديث .. جزءان

ترجمة الدكتور جورج طعمة – نشر دار الثقافة – بيروت

* رسل (برتراند رسل)

(٢٢) فلسفتى كيف تطور

ترجمة عبد الرشيد صادق

نشر مكتبة الأنجلو المصرية طبعة عام ١٩٦٠م.

(٢٣) عالمنا المجنون .. مجموعة أبحاث ومقالات لبرتراند سل..

ترجمها الدكتور نظمى لوقا، ونشرهاا تحت العنوان المذكور – طبعة دار المعرفة.

(٢٤) العقل والمادة: مجموعة مقالات لبرتراند رسل.

ترجمة: أحمد إبراهيم الشريف – مراجعة الدكتور زكى نجيب محمود – طبعة عام ١٩٧٥م.

(٢٥) ألف باء النسبية.

ترجمة، فؤاد كامل، ومراجعة الدكتور محمد مرسى أحمد.

نشر شركة كتب الشرق الأوسط عام ١٩٧٧م.

* روبى (ليونيل روبي)

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بجامعة روزفلت فى شيكاغو – ولد عام ١٨٩٩م.

obeikandl.com

(٢٦) فن الإقناع – ترجمة الدكتور محمد على العريان.
نشر مؤسسة فرانكلين، ومكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٦١م.
* روخلين (دكتور ل روخين)
(٢٧) النوم والتنويم والأحلام..
ترجمة شوقى جلال، ومراجعة دكتور أحمد عكاشة.
نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧١م.
* ريشنباخ (هانز ريشنباخ)
(٢٨) نشأة الفلسفة العلمية.
ترجمة الدكتور فؤاد زكريا.
* زيدان (دكتور محمود زيدان)
(٢٩) وليم جيمس
نشر دار المعارف ١٩٥٨م.
* شابلى (هارلو شابلى .. وآخرون)...
(٣٠) العلم: اسراره وخفاياه..
ترجمة الدكتور جمال الغندور، محمد صابر سليم ط١٩٧١م.
* الطويل (دكتور توفيق الطويل)
(٣١) أسس الفلسفة
نشر دار النهضة العربية – الطبعة الثالثة ١٩٥٨م.
* العامرى (أبو الحسن بن يوسف العامري) – توفى عام ٣٨١هـ ٩٩٢م.
من فلاسفة الإسلام.
(٣٢) الإعلام بمناقب الإسلام

obeikandl.com

تحقيق ودراسة بقلم الدكتور أحمد عبد الحميد غراب

نشر وزارة الثقافة بمصر عام ١٩٦٧م.

* عثمان (دكتور عثمان نويه)

ترجمة كتاب:

(٣٣) فلسفة القرن العشرين.

ترجمة عثمان نويه، ومراجعة الدكتور زكى نجيب محمود – مجموعة الألف كتاب – الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالى – نشر عام ١٩٦٣ – وهى مجموعة بحوث فلسفية على النحو التالى:

(٣٣) فلسفة القرن العشرين ... لبرتراند رسل.

(٣٤) أثر كانت فى الفلسفة الحديثة. بقلم أ.س. أيونج

(٣٥) فلسفة الهيجيلية.. بقلم رتشارد هونجسوالد.

(٣٦) المذهب الإنسانى للقديس توما الإكوينى بقلم جاك مارتيان.

(٣٧) مذهب المطلق المتعالى الترنسندنتالى – بقلم جورج سيخيانا.

(٣٨) الفلسفة الشخصانية.. بقلم رالف ت. فلوولنج.

(٣٩) علم الظواهر بقلم مارفين فاربر.

(٤٠) التجريبية المنطقية بقلم هربرت فايجل.

(٤١) الواقعية بقلم وليم ب منتياجو.

(٤٢) نمو البراجماتية الأمريكية بقلم جون سومر فيل.

(٤٣) المذهب الطبيعى فى الفلسفة بقلم رالف بن وين.

(٤٤) فلسفة الصين بقلم ونج تست شان.

* عزمى الدكتور عزمى إسلام.

(٣٤) لدفيج فتجنشتين – للدكتور عزمى إسلام.

obeikandl.com

نشر دار المعارف بمصر – العدد التاسع عشر من سلسلة نوابغ الفكر الغربى ط أولى.

* العقاد (عباس العقاد)

(٣٥) عقائد المفكرين فى القرن العشرين.

نشر مكتبة الأنجلو.

* كامل (فؤاد كامل)

(٣٦) الموسوعة الفلسفية المختصرة.

ترجمة فؤاد خليل وأخرين..

نشر مكتبة الأنجلو المصرية – سلسلة الألف كتاب عام ١٩٦٣م.

* قاسم (دكتور محمود قاسم)

(٣٧) فى النفس والعقل عند فلاسفة الإغريق والإسلام.

* كانط

(٣٨) مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما.

ترجمة د. نازلى إسماعيل....

نشر دار الكتاب العربى عام ١٩٦٨م.

* كرم (يوسف مكرم)

(٣٩) تاريخ الفلسفة الحديثة

نشر دار المعارف.

* كلارك.. (مارجريت كلارك)

(٤٠) الطب الحديث

ترجمة محمد نظيف.

نشر دار الفكر العربى عام ١٩٦٣م.

obeikandl.com

* كوخ (أدرين كوخ)

مؤرخة وأستاذة بجامعة كاليفورنيا

(٤١) آراء فلسفية فى أزمة العصر.

ترجمة محمود محمود.

نشر الأنجلو بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين سبتمبر ١٩٦٣م.

* كولبة (ازفيلد كولبة)

(٤٢) المدخل إلى الفلسفة.

ترجمة أبو العلا عفيفى.

طبعة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٣م.

* كولينز (جيمس كولينز)

(٤٣) الله فى الفلسفة الحديثة

ترجمة فؤاد كامل ط ١٩٧٣م.

نشر مكتبة غريب مع مؤسسة فرانكلين.

* كونت (جيمس كونانت)

(٤٤) مواقف حاسمة.

ترجمة الدكتور أحمد زكى.

نشر دار المعارف ١٩٦٣م.

* كيمنى (جون كيمي)

(٤٥) الفيلسوف والعلم.

ترجمة د. أمين الشريف

نشر مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ببيروت عام ١٩٦٥م.

obeikandl.com

* لفنجوى (أرثر لفنجوي)

(١٨٧٣ – ١٩٦٢) أستاذ الفلسفة فى عدد من جامعات أمريكا، من المع المفكرين ومؤرخى الفلسفة المعاصرين فى أمريكا.

(٤٦) سلسلة الوجود الكبرى.

ترجمة ماجد فخرى.

نشر مؤسسة فرانكلين عام ١٩٦٤م.

* مترام (دكتور ف. هـ. مترام)

(٤٧) الأساس الجسمانى للشخصية.

ترجمة الدكتور عبد الحافظ حلمى.

طبعة الألف كتاب ١٩٦٦م.

* مظهر (الأستاذ إسماعيل مظهر)

(٤٨) ملقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء، وأثره فى الانقلاب الفكرى الحديث.

(٤٩) تاريخ الفكر العربى.

تأليف الأستاذ إسماعيل مظهر.

نشر المطبعة العصرية بالقاهرة عام ١٩٢٦م.

* مونتاجيو

(أشيلى مونتاجيو) من أشهر علماء الأنتروبولوجيا الأمريكيين، ويتسم بالعمق واتساق نطاق الاهتمامات العلمية.

(٥٠) الوارثة البشرية

ترجمة زكريا فهمى.

نشر فرانكلين عام ١٩٧٠ بالاشتراك مع مكتبة الأنجلو المصرية.

obeikandl.com

* مهران (دكتور محمد مهران)

(٥١) فلسفة برتراند رسل.

نشر دار المعارف سنة ١٩٧٦م.

* النشار (الدكتور على سامى النشار).

(٥٢) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام

طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٥م.

* نوى (ليكونت دى نوي)

(٥٣) مصير البشرية.

ترجمة أحمد عزت طه، وعصام أحمد طه

نشر دار اليقظة العربية فى دمشق – الطبعة الثالثة عام ١٩٦٣م.

* هايزنبرج (فرينر هايزنبرج)

(٥٤) المشاكل الفلسفية للعلوم النووية.

* هيوى (إدوارد ج. هيوي)

(٥٥) كيف تدور عجلة الحياة.

ترجمة الدكتور محمد صابر سليم.

نشر دار المعارف عام ١٩٥٧م.

* هونكة (زنجفريد هونكة)

شمس العرب تسطع على الغرب

* فيليب فرانك

فلسفة العلم ترجمة د. على ناصف – بيروت ١٩٨٣م.

obeikandl.com

فهرس الدوريات

* مجلة عالم الفكر – نشر الكويت"

(٥٦) "خصائص التفكير العلمي" للدكتور توفيق الطويل – بمجلة عالم الفكر – العدد الرابع.

(٥٧) "تطور الكائنات الحية" للدكتور علم الدين كمال – بمجلة عالم الفكر – العدد الرابع.

(٥٨) "التطور العضوى للكائنات الحية" للدكتور يوسف عز الدين عيسى – بمجلة عالم الفكر – العدد الرابع.

(٥٩) "التطورية الاجتماعية" الدكتور أحمد أبو زيد – بحث فى "عالم الفكر" – العدد الرابع – المجلد الثالث – يناير وفبراير ومارس سنة ١٩٧٣م.

(٦٠) بحث "الإنسانية بين العلم والبيئة" للدكتور محمود أحمد الشربينى – عالم الفكر العدد الرابع من المجلد السابع.

(٦١) "بحث: ماذا يحدث فى علوم الإنسان والمجتمع" للدكتور أحمد أبو زيد – عدد إبريل ويونيه ١٩٧٠م.

* مجلة تراث الإنسانية العدد ١٢ من المجلد ٣

(٦٢) "أركان العلم لكارل بيرسن" الدكتور فؤاد زكريا.

(٦٣) "أصل الأنواع لداروين" للدكتور محمود قاسم بمجلة تراث الإنسانية العدد الثانى عشر.

(٦٤) "نشأة الحياة على الأرض لأوبارين" للدكتور أنور عبد العليم بمجلة تراث الإنسانية، العدد الثالث من المجلد الثانى.

(٦٥) "المبادئ الأولى" لهربرت سبنسر "للدكتور زكريا إبراهيم" بمجلة تراث الإنسانية – العدد الأول من المجلد الثالث.

obeikandl.com

(٦٦) "العلم والدين لإميل بوترو "للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى، بمجلة تراث الإنسانية العدد التاسع المجلد الثانى.

* مجلة الثقافة الأمريكية – العدد الرابع من المجلد الثانى.

* مقال: فانيفاربوش

* مجلة المجلة:

(٦٧) عدد يناير ١٩٥٩م.

* رسالة اليونسكو:

(٦٨) العدد ١٣٦ عدد أكتوبر ١٩٧٢ "بحث فى اكتشاف زيف إحدى الحفريات التى استدل بها على نقطة هامة فى الإنسان".

* مجلة ديوجين:

(٦٩) العدد الثانى – نوفمبر ١٩٦٨م.

تيودور، بابا دوبولس.

اخصائى الدراسات التاريخية للأنثولوجيا المقارنة، أتم دراساته فى جامعتى لندن وباريس، وله دراسات واسعة عن أفريقيا، وأنشأ فى عام ١٩٦٣ مركز البحث العلمى فى نيقوسيا وتولى إدارته، له مؤلفات عديدة.

(٦٧) مقال "المعايير الأنثروبولوجية لمفهوم التقدم"

مجلة ديوجين التى تصدر عن رسالة اليونسكو، العدد ٤١ يولية ١٩٧٨م.

* مجلة العلم والمجتمع: الطبعة العربية من مجلة IMPACT

(٩٠) عدد خاص عن العلم والظواهر الخارقة.

نشر اليونسكو – الطبعة العربية العدد ١٩ السنة ٥ يونيه ١٩٧٥م.

* مجلة المقتطف:

(٩١) عدد نوفمبر ١٩٦٢م.

تم بحمد الله

obeikandi.com

١ - للمؤلف:

١ - عقائد العلم - نشر مجمع البحوث الإسلامية.

٢ - العقيدة الإسلامية بين الفلسفة والعلم - طبعة مكتبة المكتبة بالإمارات.

٣ - الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة - نشر دار المعارف بالقاهرة.

obeikandl.com

فهرس الشخصيات الهامة للبحث

* (بيرسن)

كارل بيرسن – ولد فى نيويورك عام ١٩٠٥م.

أستاذ الفيزياء بمعهد كاليفورنيا – مكتشف البوزيترون عام ١٩٣٢م والميزون ويسمى أيضا الميزوترون عام ١٩٣٦م.

نال جائزة نوبل عام ١٩٣٦م.

* (باولي)

فلنج باولى – الفيزيائى السويسرى – ولد فى فيينا عام ١٩٠٠ ونار جائزة نوبل عام ١٩٤٥ لبحوثه فى الإلكترونات.

* (برولي)

لويس فكتور أمير برولى – عالم فيزيائى ولد عام ١٨٩٢ اختير لأكاديمية العلوم الفرنسية عام ١٩٤٤م.

ونال جائزة نوبل عام ١٩٢٩م.

* (بلانك)

ماكس بلانك – عالم ألمانيا الكبير – صاحب نظرية الكوانتم – ولد عام ١٨٥٨ ومات ١٩٤٧، أعلن نظريته عام ١٩٠١، وأكملها عام ١٩١٢.

* (بور)

بور نيلسن بور – من أكبر علماء الطبيعة – دانمركى (١٨٨٥ – ١٩٦٢) حائز على جائزة نوبل لنظريته فى بناء الذرة.

* (رذرفورد)

أرنست رذرفورد (١٨٧١ – ١٩٣٧) من أكبر علماء الطبيعة – نيوزيلندى تخرج فى بلده، ثم درس فى كمبردج، ثم ذهب إلى كندا.

obeikandl.com

* (ريشنباخ)

هاتز ريشنباخ – ولد فى هامبروغ عام ١٨٩١ توفى عام ١٩٣٥ – شغل مناصب علمية أخرها منصب أستاذ الفلسفة بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس من عام ١٩٣٨ إلى وفاته.

ويعد ريشنباخ من المؤسسين الأوائل لحلقة أو جماعة فينا – وهو من أكبر ممثلى النزعة الوضعية الجديدة.

* (شرودنجر)

آرون شرودنجر، عالم فيزيائى نمسوى – ولد فى فيينا عام ١٨٨٧ وكان أستاذا فى: برلين اكسفورد، جراتز، دبلن.

نال جائزة نوبل عام ١٩٣٣م.

* (طمسن)

توماس طمس، كيميوى اسكتلندى – ولد عام ١٨٥٢ نشر عام ١٨٠٢ كتابا له فى الكيمياء فكان أول كتاب تضمن النظرية الذرية مشروحة شرحا مفصلا.

* (طمسن)

السير جوزيف جون طمسون ولد عام ١٨٥٦ ومات عام ١٩٤٠ عالم فيزيائى، اكتشف الألكترون عام ١٨٩٧.

(طمسن)

جورج باجت طمسون، ابن السير جوزيف جون طمسون ولد عام ١٨٩٢. عمل أستاذا للفلسفة الطبيعية بجامعة ابرداين.

* (فرمي)

أنريكو فرمى – ولد عام ١٩٠١ ومات سنة ١٩٥٤. عالم فيزيائى شهير.

رحل من إيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية – فعمل أستاذا للفيزياء فى جامعة كولومبيا، وشيكاغو، صاحب نظرية النيوترينو.

obeikandl.com

نال جائزة نوبل عام ١٩٣٨ – قاد العلماء فى سلسلة التفاعل المتسلسل الذى أمكن به إنتاج القنبلة الذرية.

* (كونانت)

جيمس كونانت – رئيس جامعة هارفارد من عام ١٩٣٢ إلى عام ١٩٥٣.

أستاذ الكيمياء.

* (كيميني)

جون كيمينى – يعتبر من الكتاب القليلين الذين جمعوا بين التخصص الرفيع فى علم الرياضيات، والمقدرة الفائقة على معالجة القضايا الفلسفية، نال شهادة الدكتوراة من جامعة برنستون وخلال مدة إعداده للحصول على هذه الشهادة عمل باحثا مساعدا لألبرت اينشتين كما درس علم الرياضيات والفلسفة بعد ذلك فى الجامعة نفسها. وأصبح أستاذ الرياضيات فى جامعة دارتموث، وله عدد كبير من الكتب والمقالات.

* (لنجميور)

أرفنج لنجميور – ولد عام ١٨٨١.

نال جائزة نوبل لبحوثه فى الكيمياء عام ١٩٣٢م.

* (لورنس)

أرنست أرلندو لورنس – ولد فى الولايات المتحدة فى بداية القرن الحالى نال الدكتوراه فى الفيزياء عام ١٩٥٢ رأس مؤسسة بحوث فى فلادلفيا.

نال جائزة نوبل عام ١٩٤٠م.

* (مكسويل)

جيمز كلارك مكسويل ولد عام ١٨٣١ ومات ١٨٧٩ – عالم فيزيائى أستاذ الفلسفة الطبيعية والفيزياء التجريبية بكلية الملك فى لندن، ثم فى كمبردج. كان أكبر فيزيائى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

obeikandi.com

* (نوى)

ليكونت دى – نوى رئيس قسم الفيزياء فى معهد باستور ورئيس قسم الفلسفة فى جامعة السوربون. تبوأ أكبر المراكز العلمية فى أمريكا، وحاز على جوائز علمية عديدة، وهو من أعلام العصر.

* (هيزنبرج)

فرينر هيزنبرج – عالم الفيزياء الألمانى – ولد بمدينة ميونخ عام ١٩٠١ وكان أستاذا بجامعة ليبزج وبرلين وجوتنبرج – نال جائزة نوبل عام ١٩٣٢م.

* (هيكل)

ارنست هيكل ولد عام ١٨٤٠ ومات عام ١٩١٩ فيلسوف واحدى أستاذ علم الحيوان المبتكر للمورفولوجيا العامة للكائنات الحية، المبتدع لعلم تطور الكائنات. عرض فى كتبه مثل "تاريخ الخلق الطبيعى ١٨٦٨ – والواحدية بين الدين والعلم ١٨٩٣ – وألغاز الكون ١٨٨٩ – والدين والتطور ١٩٠٦ انظارا فلسفية تمثل فى وضوح شديد الحال العقلية السائدة اليوم فى عالم العلم.